- الباب الرابع:السيرة الشعبية:

أهدافه: -تعريف السيرة الشعبية

-خصائصها

-نماذج تطبيقية

-السيرة الشعبية نوع أدبي قصصي وهي من أنواع القصّ في الأدب الشعبي العربي وفيه يتابع لقاص مراحل حياة البطل القصصي الرئيسي الذي تُنسب إليه ويتم سرد السيرة الشعبية نثرا كما يتخللها الشعر في بعض المواقف المصيرية في حياة البطل وقومه وفي حروبهم خاصة .

كما أن السير الشعبية العربية تعبر عن موقف بطل ينتمي إلى قبيلة بعينها يتزعمها أولا ويتزعم الشعب العربي كله بعد ذلك هادفا من زعامته إلى تغيير القيم والنظم الاجتماعية والأخلاقية والسياسية في مجتمعه.ومن أهم السير الشعبية نذكر :سيرة بني هلال وسيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة سيف بن ذي يزن

-تعدّ السيرة الشعبية من أكثر الأشكال الشعبية انفتاحا على بقية الأشكال التعبيرية الأخرى ومن أكثرها توظيفا لها. ومن الأشكال التعبيرية التي تزخر بها السير الشعبية نذكر:

1-الشعر:

لا تكاد تخلو سيرة شعبية من بيت أو أبيات من الشعر بضربيه الشعبي والفصيح.

وقد تساءل "صالح جديد" في مقاله " أشكال التعبير في السيرة الشعبية العربية" هل نصوص السيرة وجدت أولا شعرا ثم تحول بعضها نثرا عملا بمقولة أسبقية الشعر على النثر؟ أم أن ذلك يعود إلى مقدرة منتج السيرة الشعبية في تليين وتكييف النصوص النثرية إلى نصوص شعرية ؟" المؤكد أن السيرة الشعبية بحكم خصوصيتها بأنها فن مستقل بذاته له قواعده التي تميزه عن غيره من الأشكال التعبيرية الشعبية.

وتجدر الإشارة إلى أن" السيرة الهلالية" أو سيرة بني هلال هي السيرة العربية الوحيدة التي جاءت شعرا ،هذا الأخير الذي يكون على لسان البطل أو يدخل به الراوي متخفيا أو ظاهرا حسب المواقف.

ويبقى الشعر في السيرة الشعبية ركيزة مهمة من ركائز بنائها الفني والشكلي ودليل على اطلاع مؤلفي السيرة على ديوان العرب.

2-فن الترسل:

تم توظيف هذا الشكل التعبيري في السير الشعبية للتأكيد على عراقته واستمراريته في الثقافة العربية تلك الثقافة المبنية على الرسائل والخطابات المتبادلة بين الوزراء والكتاب والمثقفين بصفة عامة

والرسائل التي تضمنتها السير الشعبية جاءت على شكل خطابات مختصرة

3-فن الخطابة:

الخطابة من الفنون النثرية العربية التي عرفها العرب في جاهليتهم وتطورت في العصور الإسلامية وقد تم توظيفها في السير الشعبية فكثير من المواقف في السيرة الشعبية تستدعي فن الخطابة خاصة فيما يتعلق منها بالحروب من رفع الهمم وتعبئة الجيوش .وللخطابة في أدب السيرة حظ وافر وذلك لاشتراكهما في البنية الفنية القائمة أساسا على المشافهة والإنشاد والإلقاء.

5- توظيف الأمثال:

حيث نجد في السير الشعبية أن الأبطال فيها كثيرا ما يستشهدون بالمثل الشعبي

والفصيح على حد سواء.معطية بذلك انطباعا حسنا عن الثقافة التي يتميز بها رواة السير الشعبية وبما أن الأمثال من الوسائل التربوية والتعليمية التي اكتنزت تجارب السابقين .

إن توظيف مبدع السيرة الشعبية للأمثال دليل على التداخل الفني بين الجنسين الأدبيين.وبالتالي يمكن القول أن هناك انسجام بين نصوص السيرة الشعبية والأمثال،وبين الأمثال ونصوص السيرة الشعبية.

لذلك لا تكاد تخلو سيرة شعبية من ضرب الأمثال.

-خصائص السيرة الشعبية:

-إن كاتب السيرة الشعبية إما أن يكون فردا أو مجموعة من الأفراد

- إن السيرة لا تكتب من أجل الحكاية والتسلية فحسب بل لها أهداف تربوية وأخلاقية يهدف الكاتب إلى بثها للمتلقي في قالب روائي شيق.

– تتميز السير الشعبية بطابعها الديني الذي يظهر جليا في أكثر من موضع

–انتساب أبطال السيرة الشعبية إلى أكثر من قطر عربي لذلك فهي تلم بكل ثقافات الشعوب الأخرى.

–بطل السيرة الشعبية ليس غريبا عن البيئة العربية

–إن رسالة البطل في السيرة الشعبية هي دائما رسالة حق وصراع مع الشر والانتصار عليه في كل صوره0

–قيام السيرة الشعبية على أساس أخلاقي ومثل عليا وهو ما يظهر من خلال تصرفات أبطال السيرة

–للمرأة مكانة كبيرة ودور هام في السيرة الشعبية ولا يمكن يكون حضورها مبتذلا.

– نموذج تطبيقي:

سيرة "سيف بن ذي يزن"

هي سيرة شعبية عربية طويلة تعرض بطولة سيف بن ذي يزن" الذي عاش في الفترة ما بين سنتي(516–574م) ."سيف بن ذي يزن" ملك يمني حميري .اشتهر بطرد الأحباش من اليمن، وتولى الملك فيها .وسيرته مشهورة، وهي من أضخم السير العربية، و فيها اختلط الخيال بالوقائع التاريخية، و جمح، فأصبح "سيف بن ذي" يزن ابناً لأم من الجن، و صاحب سيادة فيهم. وغير ذلك من أفانين الخيال.

وتصور السيرة الصراع بين العرب والأحباش في أواخر العصر الجاهلي وكيف طردهم" سيف بن ذي يزن" من الجزيرة العربية بعد أن كانوا قد سيطروا على " اليمن" .

وهي في تسعة عشر جزءا وتتكون من أربعة مجلدات وفيها كثير من الأساطير والعجائب ومغامرات "سيف بن ذي يزن" في سبيل استقلال بلاده.

حيث حكم الأحباش اليمن فترة طويلة من الزمان، فطغوا وتجبروا، وأرهقوا أهل اليمن، فخرج" سيف بن ذي يزن" إلى قيصر الروم ليرجوه أن يكف يد الأحباش عن اليمن، ويولي عليها من يشاء من الروم، فأجابه أن الأحباش على دين النصارى كالروم. فعاد" سيف" ووفد على "النعمان بن المنذر" عامل فارس على الحيرة، فشكى إليه، واستمهله النعمان حتى وفادته على كسرى، فلما وفد قدمه إليه، وأخبره بمسألته ، فأرسل " كسرى" مع "سيف بن ذي يزن" جيشاً من المحكومين بالقتل.

فنزل" سيف" باليمن، وجمع من قومه من استطاع جمعهم، فخرج إليه "مسروق بن أبرهة" في مائة ألف من الأحباش، ومن أوباش اليمن، فهزمهم سيف وأذهب ريحهم، وتملك على اليمن بأمر من "كسرى" على فريضة

يؤديها له كل عام، وأبقى كسرى نائباً فارسياً للدولة في جماعة من الفرس في اليمن

وهذه السيرة تحفل أحداثها بالحديث عن القوى الغيبية والخارقة وعن الكنوز والذخائر فنتيجة ذلك استطاعت أن تأخذ مكانة مرموقة بين السير الشعبية التي حظيت بشهرة في مجال التلقي الشعبي.
وسيرة "سيف بن ذي يزن" رغم ما تحفل به من عجائب وغرائب وأساطير إلا أنها ذات صبغة قومية .

- سيرة بني هلال

السيرة الهلالية هي إحدى السير الشعبية المشهورة وهي عبارة عن ملحمة طويلة تغطي مرحلة تاريخية كبيرة

في حياة بني هلال والمعروفة ب" هجرة بني هلال "تمتد لتشمل تغريبة بني هلال وخروجهم إلى تونس وهي السيرة الأقرب إلى ذاكرة الناس والأكثر رسوخا في الذاكرة الجمعية وتبلغ نحو مليون بيت شعري ,إن أضفى عليها الخيال الشعبي ثوبا فضفاضا باعد بين الأحداث وبين واقعها وبالغ في رسم الشخصيات.

ومن السيرة الهلالية تتفرع قصص كثيرة مثل قصة الأمير"أبو زيد الهلالي" وسيرة الأمير "دياب بن غانم الهلالي" وغيرها من السير الأخرى لتشكل في مجموعها ما يعرف "بسيرة بني هلال" هذه القصة الغنية بالشخصيات والأحداث والمواقف تضفي على الأدب الشعبي لونا خاصا يمثل الحياة الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الإنسان العربي في تلك الفترة الزمنية.

"بنو هلال " قبيلة عربية تغلب عليها الفاطميون بعد عداء لها فتم نقلهم إلى "صعيد مصر" ثم بدا لهم أن يتخلصوا منهم نهائيا ومن أعدائهم في المغرب .فسمحوا لهذه القبيلة ولأحلافها بالزحف على المغرب العربي وهكذا بدأت ملحمة دامت قرون عدّة .

وقد استطاع "عبد المؤمن بن علي"قائد الدولة الموحد ية بالمغرب العربي من التصدي لهذه القبائل وذلك بتوطين بعضها واستعان ببعضها على بعض.

يتمحور موضوع السيرة الهلالية حول التجربة الحياتية لحلف الهلالي المكون من قبائل نجد المقاتلة والمدافعة عن قيم الأمة وشرفها. وكعادة الملاحم، هي تستنهض الأمم بذكر أمجادها العسكرية، وبطولات القادة الذين

أنجبتهم أرضها في السلم والحرب. وتعيد السيرة الشعبية تاريخ الأمة وتفسره بطريقة فنية .

ويعود" أبوزيد" إلى أهله بنى هلال ليصبح فارسها المغوار وليقاتل اليونانيين الذين هاجموا الأراضي العربية، وتتوالى مغامرات أبوزيد الهلالي ويخوض تغريبة طويلة مع بنى هلال عندما يرحلون غربا.

6- المصادر والمراجع :

-نبيلة إبراهيم :أشكال التعبير في الأدب الشعبي دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة د ت

-يسري العزب: مقالات في الأدب الشعبي 2006

-صالح جديد : (أشكال التعبير في السيرة الشعبية)،مجلة الثقافة الشعبية .المؤسسة العربية للطباعة والنشر البحرين.العدد20 السنة السادسة2013.

- حلمي بدير:أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ،دار الوفاء الإسكندرية 2002

- فون دير لاين: الحكاية الخرافية ،تر: نبيلة إبراهيم .بيروت 1975.

- مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر،العدد20 السنة السادسة 2013.

-مجلة حوليات التراث العدد 03 جامعة مستغانم الجزائر،2005.

المسيلة في : 09 /04/ 2020

الأستاذة نورة قطوش